



السلفية النسوية في الجزائر - محاولة قراءة سوسيولوجية-

Salafism feminine- an attempt to sociological Perspective

تاريخ النشر 2020-04-10

تاريخ القبول 2019-09-28

تاريخ الارسل 2019-09-05

أ. جديد فاطمة الزهراء¹

ملخص:

يعبر التدين النسوي بنمطه السلفي عن اوضاع ثقافية، اقتصادية واجتماعية تعيشها المرأة وتحيط بها وهي ما تسهل لها تبني السلفية كنموذج تديني لما يمنحه من اعتراف اجتماعي وتحقيق للذات والتميز بين أفراد المجتمع كمتدينة حقيقية.

الكلمات المفتاحية: السلفية، التفلسف، الوضع الثقافي، الوضع الاقتصادي، الوضع الاجتماعي، الاعتراف.

Abstract:

Feminist religiosity in its Salafist style expresses cultural, economic and social conditions in which women is living and surrounded, which facilitates the adoption of Salafism as a religious model because of its social recognition, self-realization and Distinguish among members of society as a true religious woman.

Key words: salafism, salafisation, Cultural status, economic status, social status, recognition

¹ - جديد فاطمة الزهراء / الجزائر، باحثة دائمة في المركز الوطني للبحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية و الثقافية بهران منذ 2014،

و طالبة دكتوراه بالمدرسة الوطنية للأنثروبولوجيا بجامعة وهران 02

**مقدمة :**

يشكل الدين الاسلامي أحد أهم العناصر الهوياتية التي كونت المجتمع الجزائري عبر التاريخ، حيث لا يمكن التحدث عن هذه الأخيرة دون الأخذ بعين الاعتبار الدين الاسلامي بثنائته المالكية والإباضية كأهم عناصرها ومكوناتها، وهذا ليس معناه أن أفراد المجتمع الجزائري أكثر تدينا، وإنما هناك تداخل وتفاعل ثقافي بين الدين وعناصر أخرى (الثقافة المحلية) ساهمت بتشكيل هويته عبر التاريخ.

لكن بالسنوات الأخيرة أصبحنا نلاحظ تعددا بالمشهد الديني الجزائري من خلال بروز العديد من الجماعات الدينية من بينهما السلفية، أو ما يسمى بالسلفية الوهابية، والتي تستمد شرعيتها من الدين الاسلامي وتمارس الدعوة بمجتمع مسلم في الأساس، وعليه فهي ليست ملة أو دين جديد خارج عن أصول الاسلام وقواعده، كما أنها تعرف نموا ملحوظا من خلال تزايد أتباعها الذين يتبنون تدينا طائفيا² كونهم يميزون أنفسهم عن الآخرين من خلال اللباس، التصورات والممارسات التي تحدث القطيعة بأنماط التدين المحلية الموجودة بالمجتمع و بالأخص التدين الصوفي، الطريقي وكل الطقوس المتعلقة بتقديس الأولياء وزيارة الأضرحة.

ربطت هذه الجماعة بالفكر السعودي الوهابي-المستمد من المذهب السني الحنبلي- الذي يعرف انتشارا واسعا، سواء كان ذلك بالجزائر أو ببلدان أخرى، وهي ممولة في أغلبها من العربية السعودية، وتعتمد الظاهرة السلفية من أجل انتشارها خطابا يُعرض عبر الكتب والمنشورات، إضافة إلى وسائل الاعلام والقنوات الفضائية، كما تشكل المرأة أحد أهم المحاور التي يركز عليها الخطاب السلفي والذي يجد صدها عندها من خلال تبنيها لهذا النموذج من التدين بل والمشاركة والمساهمة في انتشاره، خصوصا وأن المرأة في المجتمعات الشرقية هي أكثر امثالها لما هو سائد اجتماعيا وثقافيا، وبالتالي فمن المفروض أن تكون أكثر وفاء لأنماط التدين التقليدية السائدة في المجتمع، وعليه فإن اختيار أو اتباع المرأة لنمط تديني مختلف (السلفية) يجعلنا نتساءل لماذا تختار هذا النمط من التدين (التمسلف)؟ في حين تعتبر أكثر

² - عبد الحكيم أبو اللوز، الحركات السلفية في المغرب، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، الط 1، 2009 ص11



امتنالية لما هو سائد اجتماعيا؟ لماذا ترفض التدين التقليدي وتستبدله بنمط آخر مع أنهما ينتميان إلى الدين والمذهب نفسه؟.

كمحاولة منا للإجابة على هذا التساؤل جاءت فرضيتنا كالتالي:

إن تمسلف المرأة ليس إلا تعبيرا عن ظروف و أوضاع: ثقافية واقتصادية- طبقية، واجتماعية تعيشها المرأة وتحيط بها، وهي ما تسهل لها تبني نموذج تديني معين (التمسلف) وترفض الأشكال التدينية الأخرى المعروفة بالمجتمع كونها لم تعد تستجيب لاحتياجاتها ومتطلباتها.

وفي محاولة منا لمعالجة الموضوع إمبيريقيا حاولنا تحديد الظاهرة من خلال مجموعة من الخصائص:

1- اللباس: كونه لا يمثل مجرد ثوب يغطي الجسد بل يحمل معاني ودلالات الانتماء الثقافي، الجغرافي،... وبالأخص الانتماء الديني، والحال نفسها بالنسبة للتدين السلفي بصيغته النسوية حيث يشكل الجلباب أحد مظاهره الرئيسية وهو عبارة عن غطاء كلي يحجب المرأة وأحيانا وجهها ويديها وغالبا ما يتخذ اللون الأسود ويمثل بالنسبة لهن الحجاب الشرعي المستدل عليه بالنصوص، وينفون صفة الشرعية على نماذج الأغطية الأخرى.

2- المرجعية الدينية: وهي جوهر الدعوة والايديولوجيا السلفية، وذلك يكون عبر اتخاذ خطابات مشايخها كمنهاج للتصورات والممارسات، على غرار ناصر الدين الألباني، ابن عثيمين، ابن باز، عبد الهادي المدخلي، ومحمد بن عبد الوهاب، أي ممثلي المذهب الحنبلي بصفة عامة و رفض كل مالا ينتمي للمذهب.

تصف نفسها بالطائفة المنصورة والفرقة الناجية استنادا الى حديث النبي "أن بني اسرائيل افترقت على أحد وسبعين فرقة، وإن أمتي ستفترق على اثنين وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة وهي الجماعة"، تركز على موضوعات محددة من أهمها أمور التوحيد والعقيدة، العبادات وأحكامها، اللباس، المرأة (ضرورة وضع الجلباب فهو الحجاب الأصح)، العمل (تحريم خروج المرأة الى العمل لمنع وقوع الاختلاط) الموسيقى، وتبتعد عن القضايا العامة خصوصا السياسة.



حيز الدراسة الزماني والمكاني: أجرينا هذه الدراسة مدة تفوق ثلاث سنوات من 2009 إلى غاية 2012، في مدينة تلمسان، حاولنا من خلالها تسليط الضوء على جماعة النساء المتمسلفات بمدينة تلمسان من خلال المؤسسة المسجدية التي كانت الحلقة الأهم لملاحظة الظاهرة وسببا في اختيار موضوع البحث، كما شمل ميدان الدراسة بعض الحفلات عبر حضورنا لأعراس متمسلفات، بالإضافة إلى حضورنا لحفلات دينية بالمنازل، كذلك زيارة منازل المبحوثات وأحيانا حتى مرافقتهن بأمكان عامة يرتدن عليها، وهذا لأجل الإحاطة قدر الامكان بالميدان وفهم الظاهرة.

السياق الثقافي، الاقتصادي والاجتماعي وعملية التمسلف:

إن الظاهرة الدينية بكل تجلياتها ليست إلا جزءا من سياق عام³، بحيث لا يمكن فصلها عن حالة ثقافية، اقتصادية، اجتماعية، وغيرها، فهي انعكاس لها ووسيلة للتعبير عنها كما هو الحال بالنسبة للتدين، وعلمنا توضيح مسألة مهمة جدا وهي أننا نتجنب النظرة السببية الشرطية والتي مفادها أن الظاهرة الاجتماعية(التدين) تحدث نتيجة توفر وتواجد شروط معينة ومحددة والتي هي في بحثنا، الوضع الثقافي، الاقتصادي، والاجتماعي. إننا نراها من منطلق كونها أو ضاع تسهل اتخاذ وتبني نماذج تدينية معينة من بينها التمسلف.

المستوى الثقافي وعلاقته بعملية التمسلف:

تمثلت مؤشرات المستوى الثقافي في دراستنا هذه بالرصيد المعرفي والفكري والذي يتشكل من خلال عدة مصادر أهمها: التعليم النظامي، المطالعة، ونوعية الكتب المطالعة، وسائل الاعلام، حضور الندوات والملتقيات.

³ - حسن حنفي، الدين والثقافة والسياسة في المجتمع العرب¹، دار قباء للطباعة و النشر والتوزيع، القاهرة، الط 1،



وقد أفرزت ملاحظتنا و المقابلات التي قمنا بها أن أغلب المبحوثات لديهن مستوى تعليمي متدني أي أقل من الجامعي، يتراوح بين مستوى ابتدائي، اكمامي، ثانوي، والذي توقف نهائيا قبل التمسلف ما عدا حالة واحدة.

كما أنهن لم يكن يمارسن فعل المطالعة خارج اطار الدراسة الا مع بداية و بعد تمسلفهن والتي كانت تصب بدورها في مجال المعرفة الدينية والسلفية بالدرجة الأولى (مشروع حفظ القرآن، حفظ الأذكار والأدعية، بالإضافة الى تداولهن أقراصا مضغوطة تضم دروسا دعوية سلفية، تداول الكتيبات الخاصة بالتيار السلفي، بالإضافة الى كتب متعلقة بأمر التدبير المنزلي) في حين أن الملتقيات أو الندوات عوّضت بالحلقات الدينية و بمختلف أشكالها سواء داخل المساجد أو خارجها، أما فيما يخص وسائل الاعلام وبالأخص القنوات الفضائية فهي إما ملغاة تماما أو تركز على قنوات دينية ذات عقيدة سلفية و التي تتخذ من فتاواها مصدرا أساسيا.

فبعد تحديد الصورة العامة للوضع الثقافي للمبحوثات تساءلنا عن أية علاقة بين الوضع الثقافي والتمسلف النسوي؟

إن التعليم الذي توقفت عنه جميع المبحوثات -أين غاليتهن توقف مسارهن التعليمي بالمستوى الابتدائي- قد ضيق المجال والفضاء الذي كانت تشغلنه، فقد أزيح التعليم وأزيحت المدرسة وأصبحت ساعات التعليم ماهي إلا ساعات فراغ تُقضى أغلبها بالمنزل، الذي أصبح بدوره الحيز الرئيسي لهن.

هذا الفراغ ملأت جانبا منه خطابات الإرشاد والوعظ الديني السلفي الوهابي من خلال عدة مصادر-أوضحناها سابقا- تتداخل أغلبها فيما بينها وتتكامل، خاصة وسائل الإعلام كالقنوات التلفزيونية الخليجية والموجهة لخدمة الأيديولوجيا السلفية الوهابية. إضافة إلى تداول لكتيبات، تقول إحدى المبحوثات " لما بقيت بالمنزل بدأت بالمطالعة...أطالع الكتب الدينية..لما قرأت جلاباب المرأة المسلمة أحسست أنني لا أرتدي شيئا...قررت أن أضع الجلاباب.."، وقد رافقنا هذه المبحوثة فترة زمنية أين كان اللباس المتجلي في الجلاباب الخطوة الأولى في تمسلفها - خاصة وأن الخطاب السلفي الوهابي- مع أننا لسنا بصدد تحليله بل فقط من خلال بعض الأدبيات التي تتداول بين المبحوثات و من خلال



الحلقات الدينية التي حضرناها- لا يتطلب جهدا علميا أو فكريا عقليا للانخراط فيه، فهو يعطي مجموعة من النصوص و الأحكام التي يجب إتباعها دون نقاش، وهي في مجملها تخص أمورا جزئية (لباس المرأة وزينتها وعملها... وأجوبة عن العبادات وفرائض الدين...)، مبتعدين كل البعد عن القضايا العامة التي تخص المجتمع الإنساني ككل بكل طوائفه.

من هذا المنطلق، وبما أن المبحوثات من ذوات المستوى الثقافي الضعيف، بافتقادهن لمؤهلات علمية فكرية... وأدوات عقلية للتحليل والتمييز، فإن ذلك يُستغل من طرف وسائل الإعلام المختلفة (القنوات التلفزيونية، الأشرطة والأقراص المضغوطة) والكتيبات الدينية ذات الايديولوجيا السلفية التي تسيطر على العقل وتستحوذ عليه - هذا من خلال ملاحظتنا - والذي لم تتح له فرصة التكون والنضج بوسائل تنقيفية متعددة على رأسها التعليم، وبالتالي نجد أنهن يتلقين وعيهن من خلالها، وهذا ما يسهل لهن الانخراط ضمن الأيديولوجيا السلفية بتبنيهن التمسلف كنموذج تديني والذي يتجلى بالدرجة الأولى مظهريا (الجلباب) وكذا من خلال تمثلاتهن وخطابتهن وممارساتهن، وهذا ما يؤكد الأستاذ برهان غليون حيث يرى أن الأفراد والجماعات المفتقرين للمؤهلات الثقافية - التي بينها فيما سبق - غالبا ما يندرجون ضمن الجماعات الدينية التي تفتقد هي بدورها الوعي بالتاريخ⁴، وهذا أيضا ما لاحظناه خلال مواظبتنا على الحلقات الدينية التي كانت تقام بالمسجد أين الخطاب السلفي الموجه هناك لا يملك رؤية واقعية، منطقية وعقلانية.

هذه الحلقات التي تقام داخل المساجد وخارجه تلعب دورا مهما في تبني نموذج التمسلف كنموذج تديني لذوات المستوى الثقافي الضعيف.

لقد اقتصر حضورنا على تلك التي تقام داخل المسجد، لكن ليس بطريقة علنية بل على هامش الحلقات الدينية الرسمية للدروس المسجدية، فلقد لاحظنا أنها وسيلة اتصالية فعالة بين الأفراد والجماعة ككل، بحيث توفر الاحتكاك المباشر لهن لدرجة يمكن اعتبارها الركيزة الأساسية للتمسلف لما لها من دور في صنع التمثلات وتكوين الآراء، ووجود ركيزة للجماعة يسهم في ذلك، حيث تمثل أحد المبحوثات

4 - برهان غليون، نقد السياسة- الدولة والدين- المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء وبيروت، 2004، ص 388



المرجعية التي توجه وتجب عن الأسئلة، سواء من الناحية الدينية أو الحياة بصفة عامة، وتعطي المواعظ... هي المعلمة، الملقنة والمفتية في العديد من المسائل وحسب ما يراه المذهب الحنبلي.

تعتمد الحلقات الدينية أسلوب التلقين النصي فقط، دون المناقشة، المجادلة أو التشكيك بما تتضمنه، بل فقط تلقي المعلومة "الدينية، السلفية" التي تمثل لمن الحقيقة المطلقة فهي من مصدر لا يمكن التشكيك فيه وتعتبر تعاليمها معطى سكونيا، تقول إحدى المبحوثات "...هذا قول الشرع والدين...". "...سمعنا وأطعنا...". "الأخت "ع" أعرفها مذ كنت صغيرة... كانت قدوتي. لما وجدت هنا بالمسجد فرحت "كما تقول إحدى المبحوثات إن علي التوجه إلى الأخت "ع" إذا أردت الاستفسار، فالمبحوثة "ع" لها حضور قوي كاريزما و سلطة معنوية روحية نابعة من سلطة الدين نفسه ومحاطة بهالة من الهيبة والاحترام المقترنة باحترام الدين ذاته، وبالتالي مجادلتها أو مناقشتها هو مناقشة وتشكيك في الدين، ما يمثل إحدى الطابوهات التي لا يمكن تجاوزها.

وبما إن المبحوثات لا تملكن مستوى ثقافيا، تعودن إذن على تلقي المعلومة و نقلها والأخذ بها دون إعمال الفكر والعقل، فما بالك إن كانت المعرفة دينية، إنها الحقيقة المطلقة بالنسبة لمن. فمن خلال الحلقات التي واطبنا عليها لاحظنا وجود تفسيرات لا علمية ولا منطقية مثال ذلك ما جاء عند الحالة "ع" في تفسيرها لسبب عقوق الأبناء "أن الولد ابن حرام فلعله ابن حيض أو نفاس...". هذا التفسير الذي لم يلقى معارضة لأنه جاء في سياق التلقين، الوعظ والإرشاد الديني الذي يستغل بدوره بساطة التفكير وسذاجته (بالنسبة للمبحوثات) تحت عباءة ما هو ديني ومقدس، ولا يقتصر هذا على الحلقات الدينية فقط بل كل الخطابات ذات الايديولوجيا السلفية (سواء من خلال وسائل الإعلام أو الكتب أو الحلقات...)، التي لا تجد مؤيديها بين ذوات المستوى الثقافي الضعيف فقط بل تدعمه وتشجعنه وتعمل على إضعافه كذلك من خلال دعوة المرأة للبقاء ببيتها وعدم الاختلاط بالجنس الآخر سواء كان ذلك في الدراسة أو العمل، معتمدة في ذلك على سلطة النصوص أحيانا، واستحضار أمثلة عن ظواهر الانحلال والفساد وربطها بخروج المرأة من بيتها. "المرأة تكتفي على قدر معرفتها بدينها وقراءتها للقرآن... الجامعة فيها اختلاط... حرام...". "حياتي ضاعت عندما لم اكمل دراستي... الدراسة فيها اختلاط، خاصة الجامعة...". ما يدعو للتساؤل أن المسار التعليمي لأغلبهن توقف قبل التمسلف،



لكنهن يعطين تبريرا لذلك، والحاجة للتبرير توفره الايديولوجيا السلفية، فتكون الاستجابة لها بتبني التمسلف نموذجاً دينياً الذي يعتبر أكثر من ملاذ وملجأ بعد الفشل الدراسي لأنه يوفر الغطاء الشرعي، لذلك تقول "ع" "في سياق ردها على سؤالنا الذي كان يخص مستواها التعليمي "...إن العلم لا يؤخذ بالشهادات ولا المدارس...والصحابة والتابعون لم يتعلموا لا في جامعات ولا مدارس...كانت مدرستهم مدرسة النبي .."، هذا الجواب له دلالات عديدة من أهمها: الحاجة والبحث عن تقدير الآخرين لها، فهي تعلم أن المستوى الثقافي والشهادات المحصل عليها وغيرها من الأمور توفر للفرد تقديراً اجتماعياً واحتراماً من الآخرين، فهو اعتراف بقدراتهم وإمكاناتهم، لكن ماذا إن غابت؟

تعني أن الصحابة والتابعين لم يتعلموا، ومدرستهم تتمثل في مدرسة النبي وبالتالي أنا أنتمي إلى مدرستهم بانتمائي إلى من يمثلون السلف وأنا على خطاهم بتمسلفي وهذا كاف لأن يعترف بي.

كما لاحظنا خلال فترة بحثنا تقوقع المبحوثات كمجموعة منعزلة عن الأخريات بالمسجد أين يمكن لأي أحد للوهلة الأولى تمييز جماعة من النساء تتشاركن بنفس المظهر تتقاسمن المكان بإحدى زوايا المسجد، ولا يمكن لأي واحدة تختلف عنهن أن تشاركنهن الجلسة وإن فعلاً فلفترة قصيرة أو يهملشن وهذا ما حصل معنا، كما لاحظنا أنهن يقمن بإخراج من لا ترتدي لباساً لا يتوافق وقداسة المكان حسب تعبيرهن من المسجد، وخاصة غير المحجبات والشعور بالاختلاف عنهن ومكانتهن العالية من خلال حجابهن المتمثل في الجلباب "...كيف تتشابه امرأة مستورة مع الكاسيات العاريات...". كما تتكرر عبارات يتداولنها كلما كن بحاجة لتبرير أي شيء كان دينياً أم اجتماعياً "أهل السنة والجماعة، الطائفة المنصورة، والفرقة الناجية". إنها عبارة عن وعي طائفي⁵، طالما يرفض الأخريات المختلفات عنهن، فنجد النظرة الاستعلائية عن غير المتدينات والمنتميات لأيديولوجيتهن، وهذا بطبيعة الحال كنتيجة للانغلاق، وغياب خصوصاً القيم العقلانية "فكلما ارتقى الإنسان وتطورت شخصيته انخلع عن الأطر الاجتماعية الضيقة و اندمج في العلاقات المجتمعية الواسعة بابتعاده بطبيعة الحال عن الدوغمائية والطائفية التي تتغذى من وضع ثقافي متخلف"⁶ يدعمه الخطاب السلفي بكل أشكاله

⁵ - أبو اللوز، مرجع سابق، ص11

⁶ - محمد أركون، الفكر الإسلامي - قراءة علمية - ترجمة هاشم صالح، المركز الثقافي العربي، المغرب، الط2، 1996، ص81



ومصادره المتعددة، تقول إحدى المبحوثات "الجلباب الذي أرتديه هو المذكور في القرآن ... لا يجوز شرعا لباس غيره ... " فحاولنا أن نعرف اتجاهها أكثر قلنا لها أن هنا كدعاة لا يشترطون الجلباب في الحجاب فردت "...تتبعين رأي عمرو خالد...ذاك ضال الله يهديه ...اتبعي أهل السنة والجماعة ماذا يقولون"، "...ولد الاسلام بالسعودية اذن هم من نتبعهم.. ونتبع لجنة الإفتاء أهل السنة والجماعة...وحتى الرسول (ص) يقول إن بني إسرائيل تفرقوا على، أحد وسبعين فرقة أمتي ستفترق على اثنتين وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة وهي الجماعة..سأقدم لك كتاب و اقرئيه...اسألي الأخت ع..."

إن الوضع الثقافي بكل مكوناته التعليمية، والمطالعات وغيرها تسمح للأفراد بتحقيق مكانة اجتماعية وتقدير المجتمع حيث يعترف بهم كفاعلين ومساهمين فيه، كما يسمح ذلك أيضا باتساع أفق فكري، علمي أخلاقي وتربوي ويتعد قدر المستطاع عن الدوغماتيات مهما كان نوعها، لكن إذا ما غاب هذا، فإن أي خطاب يمكنه الاستحواذ على العقول، خصوصا تلك الايديولوجيات التي لا تتطلب جهدا علميا ولا فكريا للدخول فيها، لكن في الوقت ذاته تستعمل النصوص الدينية وفق تأويل ومنظور معين للاستقطاب، وبالتالي ذوات المستوى الضعيف من المبحوثات لا يمكنهن التمحيص ولا الاختيار طالما الخطاب هو ديني والديني من بين الطابوهات التي لا يمكن التشكيك بها بمجتمعاتنا خصوصا، فتكون استجابتهن على شكل اختيار التمسلف نموذجا ونمطا تدينيا لهن.

الوضعية الاقتصادية – الطبقة للمبحوثات والتمسلف:

حكمتنا على المستوى الاقتصادي للمبحوثات انطلاقا من مؤشرات وضعناها لتحديد الحكم عليه انطلاقا من العمل، و قد ركزنا على العمل خارج المنزل من وظائف أو مهن لما له من أهمية اقتصادية حتى ذاتية للمبحوثات، هذا النوع من العمل لا يوفر الدخل المالي فقط و الذي يعتبر من مكونات الوجود الاجتماعي للأفراد والجماعات، بل يسمح كذلك بتحقيق التواصل والتفاعل الاجتماعي، فالعمل خارج المنزل يخلق الفرص ويكون العلاقات الاجتماعية بمختلف أنواعها ويفتح آفاقا لفكر عن



طريق الاحتكاك وملاحظة تجارب الآخرين والاستعانة بخبراتهم... فتبنى الشخصية المتوازنة الفعالة في محيطها و مجتمعا ككل.

لكن إذا ما غاب كل هذا يصبح الفرد عموما يعيش بنوع من العزلة، بابتعاده عن مختلف عمليات الإنتاج المادية واللامادية، والحال نفسه بالنسبة للمبحوثات، فقد رأينا سابقا أن مسارهن التعليمي قد توقف وفي فترة مبكرة عند غالبيتهم، هذا الأخير الذي كان له دور في انعدام فرص العمل بدرجة كبيرة، فدائرة المنزل هي الحيز الرئيسي الذي تشغله وساعات العمل خارج المنزل بالإضافة لساعات التعليم تملأ بطرق مختلفة من أهمها وسائل الإعلام المختلفة المتمثلة في القنوات التلفزيونية ذات الايديولوجيا السلفية وغيرها من المصادر الأخرى، وإزاء هذه المعطيات ونقصد بذلك الانقطاع عن الدراسة وعدم مزاوله عمل أو وظيفة خارج المنزل يزعزع الثقة بالنفس وحتى القيمة الاجتماعية للفرد⁷، فيعوض الأمر ويستدرك بعدة طرق من بينها البحث عن الخلاص، والملجأ الديني أحد أهمها، وهذا ما يذهب إليه الأستاذ غالي شكري حيث يقول "...البحث عن مخرج هو الشغل الشاغل لمن نسميه بالمواطن العادي وقد تبدى الخلاص في ثلاث وسائل قد يجد ضالته في إحداها..." ويضيف "من بينها اللجوء إلى التنظيم الديني... إنها مرتبطة ببعضها البعض ومرتبطة بالانهايارات الكبرى في الاقتصاد والفكر..."⁸

وهذا ما ينطبق إلى حد ما مع الدراسة التي نقوم بها حيث تقول إحدى المبحوثات "حياتي ضاعت..." فالملجأ الديني وبالخصوص الملجأ السلفي الوهابي يوفر الغطاء والشرعية لذلك، حيث يوفر مجموعة من الأحكام والنصوص التي تدعو لبقاء المرأة في منزلها فلا تتعلم ولا تعمل... لا دراسة، لا عمل لولا قدومي للمسجد لانفجرت..."

فمصادر التمسلف المختلفة التي ذكرناها فيما سبق وبالأخص الحلقات الدينية السلفية تسهم في شرعنة أوضاعهن، فعدم تحقيق هوياتهن (ذواتهن) من خلال التحصيل العلمي ومزاوله مهن أو

⁷ - Claude DUBAR, 2007, La Crise Des Identités, L'interprétation D'une Mutation, Édition, Puf,, Paris.

⁸ - مجموعة مؤلفين، الإسلام والسياسة، موفم للنشر، الجزائر، 1995، ص 88



وظائف... يجعلهن يمثلن أكثر- بطريقة لا واعية- للخطاب السلفي والايديولوجيا السلفية ويكون ذلك من خلال التمسلف الذي يبرر ويمنح الخلاص والعزاء لهن.

وقد وجدنا أن اهتمامهن موجه للعمل المنزلي البيتي بالدرجة الأولى من تنظيف وإعداد للطعام وتربية الأطفال وغيرها، - (ماعدًا حالة واحدة أُجبرت على العمل) - "...يا أخواتي... على المرأة ألا تمل من عملها في منزلها... تنويه الله سواء طبخت أو غسلت... فلتنويه في سبيل الله لتكسب به اجرا كبيرا... فبالنهاية إنه عمل أيضا و تعب... وفي نهاية الأمر علينا الرجوع للدين" وتقول كذلك إحدى المبحوثات "...بالجنة لن تفعلي شيئا... حتى ملابسك مطوية..."

إن هذا الخطاب هو بمثابة تعزية نفوس المبحوثات يمنح "العزاء عن الشقاء ويمنح الأمل والسعادة"⁹ عن طريق كسب الأجر ودخول الجنة فلا يعطي وغياب الوضع الطبقي الاقتصادي لديهن ومحاولة تغييره، إنما يتضمن رضوخا لوضعية ما، هذا كذلك ما يؤكد العديد من الباحثين من بينهم دوركايم الذي يرى أن الدين يقدم العزاء للفقراء ويعلمهم القناعة¹⁰ ما يوفره التدين السلفي، كما يرى الأستاذ برهان غليون أن "أولئك الذين يفتقرون للمؤهلات من بينها المادية يندرجون ضمن الجماعات الدينية... هذه الجماعات لا تنبع من الدين إنما تتغذى منه"¹¹ ويضيف الأستاذ عاطف العقلة أن الدين يعمل على إضفاء الشرعية على الأوضاع القائمة وأن المؤمن يفسر دينه انطلاقا من أوضاعه¹²، "...بالجنة لن تفعلي شيئا... حتى ملابسك مطوية..."

وبما أنه لم يكن بإمكاننا الحكم على وضعيتهن الاقتصادية- الطبقيّة- من خلال ما سبق فقط إنما يتعدى ذلك إلى البحث في عن نوع العمل أنشطة المعيل بالأسرة... الخ حيث وجدنا تقاربا في هذا المستوى بين المبحوثات فهن ينتمين إلى طبقة فقيرة أو اقرب للفقير، خاصة وأن هناك بعض التحولات الاقتصادية والاجتماعية والسكانية التي تعرفها البلاد ككل، فجعل المبحوثات يُقرن بمعاناة أسرهن من

⁹ - غالي شكري، بيانات في الاسلام السياسي ص 12 . مجلة الناقد العدد/ 41 /حزيران

¹⁰ - أنتوني غيدنز، الرأسمالية والنظرية الاجتماعية الحديثة، ترجمة فاضل جنكر، دار الكتاب العربي، 2009، لبنان ص 110

¹¹ - برهان غليون، مرجع سابق، ص 388

¹² - مجموعة مؤلفين، مرجع سابق



غلاء المعيشة والأسعار وتدني الأجور وغياب فرص العمل ومناصب الشغل الدائمة لأفراد الأسرة بالأخص المعيل وتخطب أسرهن في أزمات مالية، لكن في الأخير هن قانعات راضيات بذلك "...ماذا علينا أن نفعل... نظير؟.. حتى الأصابع ليست متساوية... فالله خلق الغني و الفقير... وعلى الإنسان ألا يجهل"

إننا ندرك من خلال هذه الخطابات أنه لا يوجد وعي بوضعهن الاقتصادي الذي قد يكون نتيجة لعدم تساوي الفرص أو اللامساواة وحتى وان أدركن ذلك فهن لا يملكن معطيات لتغييره وغالبا ما ترفضنه بحيث لا تستطعن التلاؤم معه من خلال مقاومتهن، هذه المقاومة التي تتخذ عدة أشكال من بينها تبني الايديولوجيا الدينية السلفية - الوهابية أي التمسلف، ويؤكد سمير أمين ذلك حيث يرى أن العالم الرابع والذي يقصد به الدول العربية، أغلب سكانه المهمشين لا يستطيعون إيجاد حلول لمشاكل اقتصادية وغيرها... فهم غائبون عن دائرة الصراع على أرضيات الحياة الاقتصادية والاجتماعية الحقيقية كما هو ببلدان أخرى، فيهاجرون إذن إلى حلول دينية، إلى حلول السماوات والأرض¹³ "...سبب الفقر هو عدم تأدية الأغنياء لفرض الزكاة .."، "...لو أن النساء بقين بمنزلهن لوجد الرجال فرصا للعمل..."

كما أن للمناطق والأحياء السكنية، مواقعها وأنماط بنائها... الخ مؤشر هام في تحديد الوضعية الاقتصادية - الطبقة للأفراد التي تمثل عاملا مهما في التمسلف حيث وجدنا أن جل المبحوثات ينتمين لأحياء سكنية شعبية لمدينة تلمسان وكما هو معروف ومتفق عليه أن الأحياء الشعبية تضم في غالبيتها شرائحا اجتماعية من الطبقات الفقيرة أو الأقرب إلى الفقر، هذه الأحياء بضمها لهؤلاء تنمو بها ظواهر اجتماعية عديدة من بينها الانحراف والجرائم بمختلف أنواعها وكذا صعود وتنامي الحركات الاجتماعية وبالأخص الدينية فسابقا شكلت هذه الأحياء معقلا ترعرعت به الجبهة الإسلامية للإنقاذ كحي بودغن والقلعة وحاليا السلفية، كما لاحظنا أيضا وجود ظاهرتين اجتماعيتين بالعائلة الواحدة (الانحراف والتمسلف).

¹³ - سمير أمين وبرهان غليون، حوار الدولة والدين، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء و بيروت ، الط1، 1996 ص29)



تبنى الأفكار من مصادر عدة وبالخصوص الحلقات الدينية التي تسمح لمن بالتفاعل مع الأخوات فيتشكل لديهن وعي ديني سلفي هذا الوعي نابع من عوامل عدة أهمها الوضع الاقتصادي الطبقي أين يشكل الحي عنصرا مهما منه و تتكون من خلاله أساليب احتجاج ورفض ومقاومة- تكون لا واعية بمعظمها - من خلال التدين والتمسلف بالخصوص والذي يعتبر كرأسمال للعديد من المبحوثات لتغيير واقعهن إلى واقع أفضل أو مهربا ولجوءا بغرض التميز والتعويض عن النقص المادي من خلال التمسلف (...لو أستطيع أهرب من تلك البقعة...أو أتزوج لكن ليس هناك" ..)

ويدعم هذا التصور دراسة الباحث سمير أمغار للسلفية بأوروبا حيث وجد أنها تنتشر بالضواحي (Les banlieues) عند الشباب المهاجر، الفقراء، حيث أن السلفيات تضعن مبررات دينية روحية بتمسلفهن للتهرب والتميز عن باقي الموجودات بالأحياء التي يشترك ساكنوها بنفس المكانة¹⁴، ويعتبر تمسلفهن عن ردة فعل على نمط معيشي حددته وضعية اقتصادية بكل مكوناتها. فهي إلى جانب تداخلها وتفاعلها بالأوضاع الأخرى تساهم في خلق وعي معين لدى الأفراد سواء كان وعيا دينيا أو سياسيا أو غيرها، وغالبا ما أصبحت أنماط معينة من التدين تنتمي الى طبقات معينة من المجتمع، وبالتالي لا يمكن عزل الظروف الاقتصادية الطبقيّة بتشكيل الوعي.

الوضع الاج و التمسلف:

وإن كانت الحالة الاجتماعية لها علاقة مباشرة بالجانب الاقتصادي والثقافي الا انن اقصدنا بهافي بحثنا بالوضعية الأسرية وعملية التنشئة والحالة الشخصية للمبحوثات كمتزوجات، عازبات، مطلقات،...الخ.

بالنسبة للوضعية الأسرية فإن ما يميزها هي السلطة الذكورية والمستمدة في الأساس من ذهنية تقليدية حيث عبرت لنا المبحوثات عن تذرهن من التسلط الذكوري والذي اعتبرنه السبب في ضياع مستقبلهن الدراسي أو المهني وأحيانا حتى الشخصي (السبب في عنوستهن) لكن بالوقت ذاته يبررنه من الناحية

¹⁴ -Samir AMGHAR ,et autres coordonné par Laurent Testot et Jean-François Dortier , La religion, Édition Sciences Humaines ,France 2005, p 200



الدينية وخصوصا من المنظور السلفي، بعض هؤلاء المبحوثات لا يعتبرن أسرهن متدينة بل متمسكة بثقافة تقليدية أحيانا تتعارض مع قيم الدين نفسه، لكن يلتقيان بنقاط عديدة، منها منع المرأة وحبسها بمجالها الخاص الذي يعتبر مملكتها.

إن الأيديولوجيا السلفية تتغذى مما هو معاش والخطاب السلفي الموجه للمرأة بالخصوص يدعم الأبوية إن وجدت، ويدعو إلى استحضارها مجددا إذا ما قلت، حيث يبرر السيطرة الذكورية ويشرعنها، وقد وجدنا أن المبحوثات يستحضرن الديني المقدس لتبرير عزلهن عن الفضاء العام، وتبرير لباسهن أيضا المتمثل في الغطاء الكلي، حيث في نفس السياق يعطين الدلالات الاجتماعية قبل الدينية لمعنى الحجاب الذي يعتبر اجتماعيا قبل كونه دينيا¹⁵ فهي تريد أن تحظى بثقة ذكور الأسرة كما تريد أن تكون محترمة، خاصة إن كانت بالشارع، وأيضا كعلامة على حسن تدينهن وإيمانهن.

أضفنا مؤشرا آخر والذي يعنى بالوضعية الشخصية للمبحوثات كونها عازبة أو متزوجة أو مطلقة... حيث جاءت العينة مختلفة تجمع بين متزوجات وعازبات ومطلقات... بين من كن بين مرحلة الارتباط والعزوبة، ممن هن أمهات وممن لسن أمهات... كل ذلك كان من شأنه أن يساعد في الحكم على الوضعية الاجتماعية والتي تسهم في التمسلف.

بداية من الزواج الذي له أهمية بالغة خاصة بالمجتمعات الإسلامية، كونه يحقق الإشباع العاطفي والجنسي والذي يعتبر غير مسموح به ومستتهجن خارج إطار الزواج¹⁶، فيوفر بذلك الاستقرار النفسي كما أنه يشكل نوعا من الاعتراف فيعزز الثقة بالنفس وقيمة الفرد¹⁷، أما من الناحية الاجتماعية فهو يعلي من مكانة المرأة سواء اقتصاديا أو اجتماعيا كونها تابعة لرجل، ويمنح للمرأة نوعا من التأمين الاجتماعي الذي يحميها من الفقر أو الظلم أو أي شكل من أشكال الازدراء الاجتماعي... الخ.

¹⁵ – Addi lahouari , les mutation de la société algérienne : famille et lien social dans l'Algérie contemporaine , édition la découverte , Paris 1999p 158

¹⁶ – Ghita khayat , Le monde arabe au féminin, édition L'hamattan , 2ieme édition paris 1998,p106

¹⁷ – كمال بومنيير، النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت، الدار العربية ناشرون، بيروت لبنان الط الأولى 2010، ص36



وتعمل عملية التنشئة على إعداد الأنثى منذ الصغر للاستعداد لذلك فتتعلم كيف تحافظ على عذريتها ضمن تحضيرها اليومي للهدف الوحيد والذي هو الزواج، وتتعلم كذلك قواعد وضوابط احترام الذكور.... الخ، كما تجهزها ماديا منذ صغرها فإذا ما تأخر سن زواجها شكل ذلك قلقا لها ولأهلها

18

لاحظنا أن مبحثين توقفنا عن الحلقات الدينية وحتى الاتصال بالأخوات السلفيات بمجرد خطبتن، وقد كانت طريقة زواجهن من خلال احتكاكهن بالأخوات، والمواظبة على الحلقات الدينية، حيث سمح لهن التعارف والتفاعل مع غيرهن: أولا بالتمسلف وثانيا بالزواج، مع أن الزوج الذي تم الارتباط به بالنسبة لمبحوثة لا ينتمي للسلفية، إنما أخته متمسلفة وهي من أوكلت لها مهمة البحث عن عروس.

ويأتي الخطاب السلفي الملقى بالحلقات الدينية مبررا انقطاعها حيثي تم الدعاء لها بالتوفيق وأن في غيابها طاعة لزوجها وهي طاعة لله بالضرورة.

الحصول على زوج وتكوين أسرة بالنسبة لهذه المبحوثة له الأسبقية والأولوية من الانتماء إلى جماعة دينية مع أن كلاهما يمنح التقدير والاعتراف، فالزواج من رجل ليس بتمسلف والانقطاع عن الحلقات الدينية وحتى العلاقات التي كانت تعتبرها هي بأنها أخوية "أخوة بالله"، له أكثر من دلالة، أهمها أسبقية الاجتماعي على الديني.

بالمقابل هناك من المبحوثات ممن لم يتزوجن ممن تجاوزن العشرين والثلاثين والأربعين حيثي نظر لهن المجتمع ممن تأخر سنهن على الزواج فإذا تأخر سن الفتاة عن الزواج قلل ذلك من شأنها ونعتت بالعانس "البائرة" مما يؤثر عليها نفسيا واجتماعيا¹⁹ وغالبا ما يشعرن بالنقص وحتى التهميش لأن سن الزواج قد فاتن وجعل الرجال يعرضون عنهن.

¹⁸(108p cit.op. KHAYAT Ghita -

¹⁹ - سامية حسن الساعاتي، علم اجتماع المرأة، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى، 1999ص221



لقد وجد الحل إذن لهؤلاء المبحوثات في التمسلف، باعتباره الملاذ والخلاص الذي يخفف من المعاناة النفسية، والذي يسمح أيضا باسترجاع قيمتها كذات حتى وإن لم تتمكن من تشكيل هويتها كامرأة متزوجة أو أم، لكن المواظبة على المسجد والتفاعل بأخوات وفتحها الرابطة الدينية "الصحيحة والحقة" حسب تعبيرهن والتي تمنح الفرد عموما وهذه المبحوثة بالخصوص نوعا من الاعتزاز والفخر والثقة بالنفس وتقدير الذات الذي يحصل من خلال الانتماء لجماعة ما وهي ببحثنا جماعة دينية سلفية .

كما يعتبر الطلاق أيضا أمرا غير مرغوب به، لقد كان بالماضي حالة نادرة في المجتمع الجزائري التقليدي أين كان للعائلة الممتدة وتدخل " الجماعة " دور في ذلك، لكن مع التطور والتغير الاجتماعي الذي عرفه المجتمع، اندثرت فيه عدة مؤسسات تقليدية كالعائلة الأبوية الممتدة، وسلطة الجماعة، وتراجعت السيطرة على قرارات الأفراد، وبالتالي أصبح الطلاق هو كنتيجة لهذا التغير الاجتماعي وتلاشي المؤسسات التقليدية وسلطتها.

لكن لا تزال العديد من النساء تعانين من الطلاق كما تعانين من العنوسة، فالرجل المطلق له حظوظ أوفر في الزواج مرة أو أكثر بعد زواجه الأول أما المرأة التي سبق لها الزواج مرة فحظوظها قليلة جدا في الزواج مرة أخرى وذلك لاعتبارات ثقافية تحكم المجتمع الذي هي فيه.

وقد أوضحت العديد من التحقيقات الميدانية و بعض الدراسات، أن الطلاق كظاهرة بإمكانه أن يكون عاملا في إحداث ظواهر أخرى خصوصا الانحراف، هذا ما يدفع البعض لمراقبة المطلقات أو الأرمال أكثر من طرف المجتمع على غيرهن سواء متزوجات أو عازبات، خاصة بالتجمعات السكانية الصغيرة التي يعرف أفرادها بعضهم البعض، واشتملت عينتنا على مبحوثة قد مسها الطلاق تبلغ 29 سنة أم لولدين حيث توضح لنا أنها التزمت بعد طلاقها، لم يكن بمقدورها الكلام في ماضيها، إنها حالة من الألم النفسي والمعاناة الاجتماعية، خاصة بعد رفض عائلتها استقبالها، إن التزامها بعد الطلاق وسكنها بعيدا عن أسرتها وعملها خارج المنزل كل ذلك يشعرها على أنها مراقبة وإن كانت حسنة السلوك وبالتالي تبحث عن تبرئة نفسها أكثر فأكثر من خلال التمسلف ومداومة الحلقات الدينية. إن



التدين عموماً والتمسلف خاصة يولد رابطاً اجتماعياً ويعوض عن المشاكل وأزمة الروابط الأسرية، حيث أن الانتماء إلى جماعة دينية يساعد على تجاوز تلك المشاكل.

وتوضح إحدى المبحوثات أن ولوجها السلفية كان كرد فعل على سلوك والدها وأمها أيضاً الذي تعتبره غير لائق فالأسرة فقيرة وبعض أفرادها منحرفون.

إنها محاولة رد الاعتبار لها من خلال تمسلفها وإن كانت الأسرة منحرفة إلا أنها تريد أن تثبت أنها عكسهم، إنها استجابة لواعية لما يريده المجتمع خاصة نحوها كأمراً صالحة.

كما شكل التمسلف كذلك محاولة للتوبة والرجوع إلى الله بعد الانحراف، هذا ما لوحظ من خلال مرافقتنا للمبحوثات خصوصاً لمبحوثة تعرضت لعنف فيزيائي (اغتصاب)، هذا الأخير بدوره يسبب معاناة نفسية بالدرجة الأولى وإخفاق اجتماعي حيث يشعر الفرد المعنف بأنه فقد الاحترام والقيمة الاجتماعية وهذا نوع من الازدراء، فالشرف كمعبر عن وضعيتها ومكانتها بالمجتمع هو مرتبط بما يسمى بالتقدير الاجتماعي والذي لا يمكن أن يتحقق إلا في إطار ثقافي معين للمجتمع²⁰.

لقد كان التمسلف كرد فعل على ما عاشته اجتماعياً، حيث عادت إلى ضمير المجتمع من خلال التكفير عن خطئها متخذة التمسلف كنمط تديني، متجاوزة به المجتمع نفسه باختيارها للمذهب الحق والإسلام الحق، ضمن هذا السياق الثقافي والاقتصادي والاجتماعي تغيب كل الحلول التي تمنح اعتراف الآخر بها، لكن ما لا يمكن مصادرتة هو الدين والتمسلف على وجه الخصوص لأنه يمنح التميز وهو نوع من تأكيد الذات وهذا ما ذهب إليه الباحث سمير أمغار، الذي أكد من خلال دراسته لظاهرة السلفية والنقاب في فرنسا أن التمسلف يكون كرد فعل عن الإقصاء والتهميش الذي يعاني منه هؤلاء الشباب المنحدرين من أبناء مهاجرين وبالتالي يكون اتخاذهم لهذا النوع من التدين كمحاولة لرفض الهوية الفرنسية التي لم توفر لهم الاندماج وبالتالي الاعتراف وكذا رفض الدين الموروث الذي بدوره لم يحقق ما هو أفضل، أما التمسلف فقد أعطاهم شعوراً بالتميز وتأكيد الذات²¹

²⁰ - كمال بومنير، مرجع سابق، ص 157-158

²¹ - Samir AMGHAR et autres, op cit, p199



خاتمة:

إن الظواهر الاجتماعية بشكل عام، والتي تدرس الأفراد، لا يمكن فصلها عن سياق ما تحدث داخله والحال نفسا بالنسبة للتدين السلفي النسوي الذي يعبر عن وضع ثقافي واقتصادي واجتماعي تعيشه المرأة فيسهل لها اتخاذه كنموذج تديني واضح.

وبنفس الوقت، فإن الفرد وإن كان محاطا بمجموعة من الظروف و العوامل الاجتماعية التي أوضحناها فيما سبق إلا أنه يبحث عن اعتراف المجتمع من خلال سعيه في تحقيق مكانة وتقدير وقيمة اجتماعية، وهذا ما وضحته دراستنا حيث ان المبحوثات لا يبقين دون رد فعل، فهن فاعلات وفقا للبنية المجتمعية التي مازالت الاعتبار الدينية تلعب فيها دور الحافظ، وبالتالي يتخذ الدين المتجلي بالتمسلف، الذي يعتبره الحف ويسقطون بقطيعة ما دونه، كمحاولة تحقيق اعتراف اجتماعي سواء كان ذلك داخل الأسرة أو خارجه وخلق نوع من التميز الذي يمنحه الدين كإشارة على الإيمان.



قائمة المراجع:

- 1- انتوني غيدنز، الرأسمالية و النظرية الاجتماعية الحديثة، ترجمة فاضل جنكر ، دار الكتاب العربي، لبنان 2009
 - 2- برهان غليون، نقد السياسة - الدولة و الدين - الدار البيضاء (المغرب) وبيروت (لبنان) الطبعة الثالثة، 2004
 - 3- برهان غليون و سمير أمين، حوار الدولة و الدين، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء وبيروت الطبعة الأولى، 1996
 - 4- حسن حنفي، الدين و الثقافة والسياسة في المجتمع العربي . دار قباء للطباعة و النشر والتوزيع القاهرة 1998
 - 5- سامية حسن الساعاتي، علم اجتماع المرأة، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، الط الأولى، 1999
 - 6- كمال بومنيّر، النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت، الدار العربية للعلوم ناشرون ، بيروت لبنان ، الطبعة الأولى، 2010
 - 7- محمد أركون، الفكر الإسلامي - قراءة علمية - ترجمة هاشم صالح، المركز الثقافي العربي، المغرب و لبنان ، الطبعة الثانية، 1996
 - 8- مجموعة مؤلفين ، الإسلام و السياسة ، موفم للنشر ، الجزائر ، 1995
 - 9- عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، التبرج و خطر مشاركة المرأة للرجل في ميدان عمله، مكتبة المعارف ، الرياض السعودية ، 1986
 - 10- عبد العزيز ابن باز و آخرون ، 500 جواب في العقائد ، دار ابن حزم للطباعة و النشر، القاهرة الطبعة 1، 2009.
 - 11- عبد الحكيم أبو اللوز، الحركات السلفية في المغرب ، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 2009
- المراجع باللغة الفرنسية :



- 1- ADDI LAHOUARI , les mutation de la société algérienne : famille et lien social dans l'Algérie contemporaine , édition la découverte , Paris 1999
- 2- CLAUDE DUBAR, La Crise Des Identités, L'interprétation D'une Mutation, Édition, Puf, 3ième édition, Paris, 2007
- 3- GHITA KHAYAT, Le monde arabe au féminin, édition L'hamattan, 2ième édition paris 1998.
- 4- SAMIR AMGHAR et autres, coordonné par Laurent Testot et Jean-François Dortier , La religion, Édition Sciences Humaines , France 2005

المجلات و الجرائد:

- مجلة الناقد / العدد 21 / حزيران 1989